المجلّة الدّوليّة للبحث والتّطوير التّربويّ
International Journal of Educational Research and Development
مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

الدراسات العليا: طبيعتها ومتطلباتها

أ.د. عبد العزيز بن صالح العمَّار
أستاذ البلاغة والنقد - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية.

Post- graduate Studies: Nature and Requirements

Prof. Abdulaziz S. Alammar
Faculty Member AL-Imam Muhammad ibn Saud Islamic University Gollege of Arabic Language- Kingdom of Saudi Arabia

Email: aa2008ss@gmail.com

الكلمات المفتاحيّة
الدراسات العليا- طبيعة الدراسات العليا - متطلبات الدراسات العليا.

KEY WORDS
The postgraduate, the nature of postgraduate and the postgraduate's requirements

مستخلص البحث:

ينتمي البحث إلى محورين وهما محور قضايا ومشكلات في التربية والتعليم، وبمحور الإعداد الأكاديمي والتطوير المهني للمعلمين، وهذان المحوران من الأهمية بمكان، ويعنى البحث بمرحلة مهمة من التعليم وهي: الدراسات العليا، ولهذه المرحلة أهميتها ومتطلباتها التي يجب أن تتوافر في طلاب الدراسات العليا، وفي الأساتذة القائمين عليها: تدريسا وإشرافا.

بينت في هذا البحث طبيعة هذه المرحلة، وما يميزها عن المراحل التعليمية التي قبلها سواء ما يتعلق بالجانب العلمي، أو بالمهارات الواجب توافرها في الأستاذ والطالب، وبناء على طبيعة هذه المرحلة تكون الطريقة التي يجب أن يسلكها أعضاء هيئة التدريس تدريسا وتعاملا مع الطلبة، كما عُني البحث ببيان الغرض من الدراسات العليا، وبيان أهميتها في كونها توطئة وتمهيدا لإعداد الرسالة العلمية: الماجستير والدكتوراه، بالإضافة إلى السلوكيات الخاطئة في التعليم الخاصة في هذه المرحلة المهمة، مما ينتج عنه كثير من المشكلات العلمية والتعلمية.

وذكرت أن لبيان طبيعة الدراسات العليا، وطرائق تدريسها أثرا كبيرا في تحقيق الجودة العلمية والبحثية، وسيكون له الأثر البالغ في تحقيق رؤية المملكة: 2030 بإذن الله -تعالى-.

ABSTRACT

The study addresses two points. The first one is the education issues and problems. The second is the academic preparation and professional development of teachers which both are very significant. The study is concerned with an important stage of education that known as the postgraduate. This stage has its importance and requirements that shall be fulfilled by the postgraduate students and their professors in regard with teaching and supervision.

I discussed in this study the nature of this stage and what distinguishes it from the other educational stages preceded it regarding the scientific aspect or the skills that shall be fulfilled by the professor and the student. The faculty members shall follow the appropriate methodology in teaching and dealing with students according to the nature of this stage. The study explains the purpose of the postgraduate and its importance as it is considered a preparation for the thesis: the master's and doctoral degrees. The study also explains the related wrong behaviors at this important stage that causes many scientific and learning problems. I also discussed the great importance of explaining the nature of postgraduate and its teaching methodologies in achieving the scientific and study quality that will have a significant role in achieving the Kingdom's Vision 2030, by the will of Lord.

مقدمة البحث:

يعنى البحث بمرحلة مهمة من مراحل التعليم وهي: الدراسات العليا، في مرحلتي: الماجستير والدكتوراه، ولهذه المرحلة أهميتها ومتطلباتها التي يجب أن تتوافر في طلاب الدراسات العليا، وفي الأساتذة القائمين عليها: تدريسا وإشرافا.

فمن المهم بيان طبيعة هذه المرحلة، وما يميزها عن المراحل التعليمية التي قبلها، سواء ما يتعلق بالجانب العلمي، أو بالمهارات الواجب توافرها في الأستاذ والطالب، وبناء على طبيعة هذه المرحلة تكون الطريقة التي يجب أن يسلكها أعضاء هيئة التدريس تدريسا وتعاملا مع الطلبة، وأرى أن هذا الموضوع على أهميته من الموضوعات الغائبة في الدراسات العليا، ولم يأخذ حقه وحظه من البحث والمناقشة والمدارسة، والأسباب في ذلك كثيرة، ومتعددة متنوعة، وسآتي على بعضها في هذا البحث بإذن الله تعالى.

كما يعنى البحث ببيان الغرض من الدراسات العليا، وبيان أهميتها في كونها توطئة وتمهيدا لإعداد الرسالة العلمية: الماجستير والدكتوراه، بالإضافة إلى السلوكيات الخاطئة في التعليم الخاصة في هذه المرحلة المهمة، مما ينتج عنه كثير من المشكلات العلمية والتعلمية.

ولا يخفى أن لطبيعة الدراسات العليا، وطرائق تدريسها أثرا كبيرا في تحقيق الجودة العلمية والبحثية، وسيكون له الأثر البالغ في تحقيق رؤية المملكة: 2030بإذن الله -تعالى- ، وهي رؤية شاملة في كافة المجالات، نسعى جميعا إلى تحقيقها، والسعي خلف قادتنا – حفظهم الله – في تحقيقها، وتذليل كل العقبات التي تعترض طريقها.

وقبل الحديث عن متطلبات هذه المرحلة التعليمية المهمة يجب بيان طبيعتها، وخصائصها، وما يجب أن تكون عليه، أحب أن أبين أني في هذا البحث أتكلم عن طبيعتها التي يجب أن تكون عليه، ولا أصف الحالة التي عليها الآن، فقد يكون هناك بعض الأخطاء والتجاوزات، سواء من الطالب أو الأستاذ.

من الأمور المهمة والجميلة في الوقت نفسه أن هذا البحث من الأستاذ وإلى من هم مثله وأفضل منه من الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس، فالمتكلم والمخاطب هم من أعضاء هيئة التدريس، وكم نفتقد إلى مثل هذه اللقاءات العلمية على أهميتها فجل لقاءاتنا مع طلابنا، وقليلة هي اللقاءات التي تكون ابتداء لأعضاء هيئة التدريس: متكلما ومخاطبا، وهي ظاهرة جديرة بالتأمل والوقوف معها وبيان أسبابها ومعالجتها، فلماذا قلت لقاءاتنا، وقل حديثنا عن مشكلاتنا التعليمية، وعن الدراسات العليا حين يكون طرفها، ومحور حديثها الأستاذ وليس الطالب؟!

بالنسبة لي لم أغفل أعضاء هيئة التدريس من لقاءاتي، ولا حتى من دوراتي التدريبية كذلك، فأقدم عددا من الدورات التدريبية الخاصة بأعضاء هيئة التدريس: كالترقيات العلمية، والإشراف العلمي، وكذلك المناقشات العملية، ومن أجمل اللقاءات وأمتعها تلك التي تكون مع الزملاء والزميلات من أعضاء هيئة التدريس: إذ تجتمع العقول، وتتلاقح الأفكار في مناقشة القضايا المتعلقة بالأستاذ الجامعي سواء في تدريسه، أو في إشرافه.

لا يصح الحديث عن الدراسات العليا بمنأى عن طلاب الدراسات العليا وطالباتها، فلهم مكانتهم وأهميتهم، وهم الطرف المهم والفاعل في العملية التعليمية، فتحتاج هذه الفئة من المختصين والقائمين على الدراسات العليا والبحث العلمي الاهتمام البالغ بهم، اهتمام يليق بهذه المرحلة وطبيعتها، وبالطلاب والطالبات المنتمين إليها، ولا يصح أن نستكثر الوقت والجهد المبذول معهم، فيجب أن يكون الجهد معهم متضاعفا، والحرص عليهم زائدا، ولنعلم أن ما نبذله معهم ولهم سيعود أثره وتأثيره على العلم والبحث على المدى القريب والبعيد، فهي فئة غالية، تستحق أن نبذل لها من وقتنا وعلمنا الشيء الكثير، وأن نعطيها جل وقتنا، وخير علمنا، عطاء غير مجذوذ، ويجب أن يكون لهم الاهتمام بهم اهتماما بالغا كما ونوعا، وما مشاركتي إلا نوع من أنواع هذا الاهتمام، وصورة من صور الحفاوة بهم، وبشأنهم العلمي والبحثي على حد سواء.

لماذا الدراسات العليا؟

يعرف كثير من أعضاء هيئة التدريس نفسه في برامج التواصل وفي غيرها بعبارة (أستاذ الدراسات العليا)، وهو حق مشروع، وحق مكتسب كذلك، والشيء يشرف ويعظم بما ينسب ويضاف إليه، ولكن هل حققنا متطلبات الدراسات العليا؟ وهل قمنا بها على أكمل وجه، وكما يجب وينبغي؟ كما أن الدراسات العليا لا يدخلها إلا الطلاب المتميزون، ولا تخاطب إلا أهل التميز، فكذلك الأساتذة سواء بسواء، فلا يقوم على تدريس طلاب الدراسات العليا إلا المتميزون.

أنا لا أشكك هنا بمكانة الأستاذ الجامعي، ولا في استحقاقه للمكان الذي هو فيه، ولا في الدرجة التي تبوأها، ولا في الشهادة التي نالها، كما أني لست في مقام المحاكمة والمفاضلة، ولا أقف مع زملائي مقام الأستاذية، ولكنها مناقشة ومدارسة، وبيان للمشكلات، وذكر للحلول، فهذا هو عنوان المؤتمر، وكان ذلك سببا لمشاركتي في هذا الموضوع، فما أجمل أن نذكر مشكلات التعليم بكل صدق وتجرد! وما أجمل أن تتضافر الجهود، وتتكاتف الأيدي في إيجاد الحلول لها؟ فليس ثمة مشكلة لا حل لها، وليس ثمة عزير لا سبيل للوصول إليه، والكمال وإن كان عزيز إلا أنه مطلب تهفو لتحقيقه وإدراكه النفوس ذو الهمة العالية، صاحبة العزيمة والإرادة.

وأهمية الدراسات العليا ومكانتها تشفع لها بأن نذلل لها العقبات، ونزيل عن طريقها الصعوبات، فالغاية نبيلة

تستحق ما يبذل في سبيلها من الأوقات والطاقات والقدرات، وقديما قال الشاعر العربي، ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر[1]وليس ثمة من يجادل في أهمية الدراسات العليا، ومكانتها، (فهي قمة التعليم العالي، وعقله الواعي؛ نظرا لما يقوم به من دور فعال في تحقيق أهداف سوق العمل، وفي دفع النظام الثقافي في المجتمع بصفة مستمرة نحو المستقبل، كما تعتبر الدراسات العليا من أهم مجالات تأهيل الكوادر المتخصصة في مختلف مجالات الحياة، لهذا يفترض أن يعد الطلبة الملتحقون بالدراسات العليا إعدادا جيدا؛ ليصبحوا علماء الغد، وأن تكون أطروحاتهم حلا لمشاكل يعاني منها المجتمع) [2]

وسبب حديثنا عن مرحلة الدراسات العليا وطبيعتها لأهميتها، ولأننا نعول عليها وعلى المنتمين لها في أن يكون لبنات علمية وطنية في بناء الوطن وتقدمه، في أهم ركيزة من ركائزه في إعداد أساتذة المستقبل، والباحثين المتميزين في كافة المجالات، وفي كل التخصصات، ((فمؤسسات التعليم الجامعي أهم المؤسسات المنوط بها إعداد وتجهيز الكوادر البشرية القادرة على العمل والتفكير العلمي والتي تتحمل مسؤوليات الحياة العملية، وتبعات النهوض بالمجتمع وذلك من خلال القيام بوظائفها)) [3]

والحديث عن أهمية الدراسات العليا يجرنا إلى أهمية طلابها: طلاب الدراسات العليا وطالباتها، فهم الركن الرئيس في العلمية التعليمية، ولهم ومن أجلهم بُذلت الطاقات، وصُرفت الإمكانيات: المالية والبشرية، فمن حقهم علينا أن نقدم لهم العناية والرعاية في أكمل صورها، وأبهى حللها، فهم يستحقون منا الاهتمام بشأنهم، والعناية بأمرهم، وبكل ما يتعلق بأمر رسائلهم العلمية: الماجستير والدكتوراه، فيحتاج طلاب الدراسات العليا وطالباتها من المختصين والقائمين على الدراسات العليا والبحث العلمي الاهتمام البالغ بهم، اهتمام يليق بهذه المرحلة وطبيعتها.

كما إنهم بحاجة إلى من يأخذ بأيديهم، ويبين لهم الطريق، ويرسم لهم نهج البحث، فهم بحاجة إلى خبرة أساتذة الجامعات، وعلمهم ورصيدهم المعرفي، يظلون بحاجة الى الكلمة والتوجيه والتدريس والدورات التدريبية، وكل ما يمت للبحث العلمي والعملية التعليمية بصلة.

فأساتذة الدراسات العليا هم سبب رئيس في نجاح الدراسات العليا، وتحقيق أهدافها، والقيام بمتطلباتها، ولطريقتهم في التعامل مع طلاب الدراسات العليا، وطريقة تدريسهم، وطريقة تقديم مادتهم العلمية الأثر الرئيس، والمؤثر الكبير في العلمية التعلمية، فنجاح مخرجات هذه المرحلة متعلق بهم، فيتوقف نجاح الدراسات العليا في أداء دورها على مدى كفاءة طاقمها العلمي والإداري، وما يكون منهم من تخطيط وتنظيم وتوجيه ومتابعة مما يحتم عليهم إتقان كثير من المهارات، ومعرفة كثير من المعلومات. [4]

طبيعة الدراسات العليا:

هذه هي أهمية الدراسات العليا، وتلك هي مكانتها، وهذا شأنها، وأما طبيعتها وطبيعة الدراسة التي يجب أن تكون عليها، فهي لا تقدم معلومة، ولكنها تصنع معلومة، وتبني باحثا، ومن خلال هذه الحقيقة يتغير كل شيء، ويُبنى عليها كل شيء، وبون شاسع وفرق كبير بين تقديم المعلومة، وبين صناعتها، وصنع المعلومة ليس بالأمر اليسير، كما أن تقديم المعلومة من أسهل ما يكون، ولذا يلجأ إليه من تقصر همته وتضعف أدواته عن صنع المعلومة، فتقديم المعلومة لا تكلف الأستاذ جهدا ولا بذلا، كما لا تتطلب منه تميزا ولا تفردا، فقصارى عمله وجهده نقل المعلومة من مكان إلى مكان آخر، فهو وسيط وناقل للمعلومة ليس إلا، لا أثر له على طلابه، ولا على المعلومة التي ينقلها.

أولا: تصنع المعلومة ولا تقدمها

أما التحدي الأكبر، والتميز الذي يليق بعضو هيئة التدريس أن يعلّم طلابه صنع المعلومة، وأن يسعى إلى أن يبني باحثا، وهذا هو الهدف الأسمى، والإنجاز الأكبر، فالمعلومة موجودة، ومطروحة في الطريق، ولكن كيف نمكن طلابنا طلاب الدراسات العليا من صنع المعلومة، وأن نجعلهم قادرين على الاستنباط والاستنتاج، قادرين على التوصل إلى المعلومة بأنفسهم، فنحن من يضع أقدامهم على المهيع الصحيح، ونعطيهم الأدوات والمفاتيح وهم من يسلكون الدروب، ويفتحون المغاليق، حتى يصلوا إلى مبتغاهم العلمي.

إذن فهذه هي طبيعة الدراسات العليا، فهي لا تقدم المعلومة مجردة كما هي – على أهمية المعلومة – وإنما تسعى جاهدة لصنع المعلومة، وشتان شتان بين تقديم المعلومة، وبين صناعة المعلومة، ومن خلال هذه الحقيقة يتغير كل شيء في نظام التعليم، وطريقة التدريس في مرحلة الدراسات العليا: الماجستير والدكتوراه، وفي مرحلة الدكتوراه من باب أولى، وسيترتب على معرفة طبيعة الدراسات العليا وتفهمها التغير في كل شيء، ويُبنى عليها كذلك أشياء كثيرة متعلقة بالعملية التعلمية، خصوصا فيما يتعلق بطالب الدراسات العليا، وبعضو هيئة التدريس؛

(1) البيت لأبي فراس الحمداني، والبيت بتمامه: تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر

(2) برنامج الدراسات العليا: واقع وتطلعات من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا: 2، أ. رنا حمد الله أبو عزوز

(3) تطوير إدارة الدراسات العليا بجامعة المنيا، في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة: 1، د. داليا طه محمود يوسف

(4) انظر: تطوير إدارة الدراسات العليا بجامعة المنيا في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة: 6، د. داليا طه محمود يوسف

لكونهما محوري العلمية التعلمية، وطرفيها الرئيسين، والفاعلين المؤثرين فيها سلبا أو إيجابا.

ومما هو معلوم – أو مما يجب أن يعلم – أن جمال هذه المرحلة العلمية، وسرَّ تميزها في طبيعتها في كونها تصنع معلومة ولا تقدمها، طبيعتها هذه سرّ تميزها، بل وسر جمالها، فثمة فرق كبير في طريقة التدريس في المرحلة الجامعية وما قبلها، وبين الدراسات العليا، فالتعليم العام، وجزء من التعليم الجامعي يقوم على المحاضرة، وعلى تقديم المعلومة، بخلاف الدراسات العليا فهي تقوم على صنع المعلومة، ومن هنا تميزت هذه المرحلة عن غيرها وتمايزت عما سواها من المراحل التعليمية، وجمال هذه المرحلة التعليمية يكمن في تميزها، وبيان طبيعتها، ومن هنا كان لهذه المرحلة خصائصها ومتطلباتها التي يجب أن تتوافر فيها.

وليس في بيان طبيعة الدراسات العليا، وليس في تأكيدي لهذه الحقيقة تهوين للجانب العلمي في الدراسات العليا، بل في بيان طبيعتها حفاوة بالغة بشأن المعلومة، وتأكيد على أمرها وأهميتها، ومن ذا يهون من شأن الجانب العلمي، ومن شأن العلم في هذه المرحلة العلمية المتقدمة؟! بل الأمر على النقيض من ذلك تماما، فأنا ضنين بالمعلومة أن تمر مر السحاب، وأن تُذكر على عجل، وأن تُروى كما تُروى القصص والأخبار.

هكذا يجب على أعضاء هيئة التدريس أن يكونوا مع طلابهم في مرحلة الدراسات العليا، يكونون لهم خير معين على صناعة المعلومة، والوصول إليها بكد وجهد وإعمال ذهن، وطول نظر، وطول تدبر، فليس المطلوب منا في العملية التعلمية أن نذكر المعلومة مجردا من كل شيء، ولا أن نمر عليا مرورا سريعا، فليس المراد أن نعلمها، ((ولا لنحصل معارفها فحسب كما يفعل التلاميذ، وإنما لنستخرج منها معرفة أخرى)) (5)

ولن يتمكن طالب الدراسات العليا من استخراج معرفة من المعرفة الأخرى، ومن العلم علوما إلا حين يكون عضو هيئة التدريس ملما بطبيعة الدراسات العليا، عارفا بمتطلباتها وأنها تقوم على صنع المعلومة، وليس تقديمها، فحين سيتمكن الطالب بمعية أستاذة من استخراج العلوم، واستنباط المعارف.

وللأستاذ الدكتور محمد أبو موسى جهد متميز في هذا المجال، أشار إلى هذه القضية مبينا أهمية دراسة مناهج العلماء، وعظيم أثرها على طالب الدراسات العليا، أبان ذلك في مخاطبته لطالب العلم قائلا: (تستطيع وأنت تدرسها أن تستكشف كيف كان يعمل هؤلاء العلماء؟ كيف كانت تعمل عقولهم؟ وكيف كانوا يفكرون؟ وهم يستنبطون ويستخرجون ويصنعون معرفة جديدة، وليس في باب العلم أنفع ولا أفعل من أن نتعلم كيف استنبط العلماء العلم؛ لأن الاستنباط هو الذي يهديك إلى استخراج معرفة جديدة، وفكر جديد) (6)

وهذه الطريقة العلمية هي منهج العلماء وطريقتهم في تعاملهم مع طلابهم، وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني مناهج العلماء في ذكر المعلومة، فذكر تفاوت العلماء في ذلك، وتباينهم فيما بينهم، فذكر أن بعضهم كان يذكر المعلومة على سبيل بالرمز والإيماء، والإشارة في خفاء وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيء ليُطلب وموضع الدفين ليُبحث عنه فيُخرج، فكان بذلك الطريقة يفتح الطريق لطلابه؛ ليسلكوه، ويضع لهم القاعدة نصب عينهم، وهم من يبنون عليها، ويستنبطون منها، فهذه هي طريقته في تلقي المعرفة، فهو لا يكل ولا يمل في الدعوة إلى التأمل، وإلى معرفة مكان المعرفة، وتتبع جذورها ومنبتها، والغوص في سبرها، والتحقق من وجودها،

وقد أشار عبد القاهر في مفتتح كتابه إلى هذا الأمر إشارة صريحة يقول: (ولم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة، وفي بيان المغزى من هذه العبارات، وتفسير المراد بها، فأجد بعض ذلك كالرمز والإشارة في خفاء، وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيء ليُطلب، وموضع الدفين ليُبحث عنه فيُخرج، وكما يفتح لك الطريق إلى المطلوب لتسلكه، وتوضع لك القاعدة لتبني عليها، ووجدتُ المعول على أن هاهنا نظما وترتيبا وتأليفا وتركيبا، وصياغة وتصويرا، ونسجا وتحبيرا) .(7)

وهكذا كان ديدنه وشأنه مع العلماء وكتبهم، كان يطلب مكان الخبيء، ويخرج موضع الدفين بعد البحث عنه، ويسلك الطرق، ويضع القواعد، ويبني عليها، فلم يكن تابعا وشارحا لكلام غيره، فكان هو من يتأمل، ويغوص في دقائق المعاني، فلم يكن الطرف الأضعف في العلمية التعلمية، ولم يكن سلبيا يتلقى المعرفة، بل كان طرفا فاعلا ومتفاعلا، فوجد بغيته في كلام العلماء، يدل على ذلك قوله في النص السابق: " أنظرُ"، " فأجدُ "، " ووجدتُ " فهو الذي نظر، وهو الذي وجد مما يؤكد أنه كان (كلفا باستخراج حقائق المعرفة من مغارزها، وتجلية أوصافها وحدودها) . (8)

ثانيا: تبني باحثا

وأما الشق الثاني من طبيعة الدراسات العليا وأهدافها: أنها تبني باحثا، وبهذا تتكامل وظائفها فهي تصنع معلومة، وتبني باحثا، وليس من اليسير بناء باحث، مستقل منفرد ومتفرد بشخصيته وعلمه، معتد بآرائه. ويجب أن ندرك ونقر أن هذا البناء صعب وعسير، وجمال هذه الغاية كامن

(5) الإعجاز البلاغي: 9

(6) مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني: 3

(7) دلائل الإعجاز: 34 .

(8) دراسة في البلاغة والشعر: 45 .

في صعوبتها، فالدراسات العليا لا تخاطب إلا أصحاب الهمم العالية: طلابا وأساتذة، ومتى كانت الصعوبة حائلا دون بلوغ الأهداف والغايات؟!

ولا يخفى أن الغاية الثانية مترتبة على الأولى، فلن نتمكن من بناء باحث إلا حين نجعل المعلومة بين يديه، ونصنعها معا، بهذه الطريقة يتم بناء باحث، وبهذه الطريقة نستطيع أن نقول إننا سعينا إلى بناء باحثين جادين متميزين.

متطلبات الدراسات العليا:

كان الحديث فيما مضى عن طبيعة الدراسات العليا، ولم يكن هذا الأمر على أهميته مقصودا لذاته، بل هو وسيلة لغاية أخرى، أهم منها وأعظم، فالأهم هو أن نعرف متطلبات الدراسات العليا بناء على طبيعتها، ثم نسعى إلى تحقيقها والعمل بها.

هذه هي طبيعة الدراسات العليا، ومن المهم للأستاذ الجامعي: أن يعرف أهمية هذه المرحلة وأن يكون ملما طبيعتها، ومن ثم يقوم بمتطلباتها على أكمل وجه، فهو مطالب بذلك إلزاما لا تخييرا، فالأستاذ الجامعي المتميز هو من يصنع معلومة، ويبني باحثا، وهذا الأثر العلمي والبحثي يبقى خالد مخلدا، ويمتدا أبدا، ولا ينتهي بانتهاء السنة المنهجية.

ولا بد أن يعلم الأستاذ علم اليقين أن هذه الدراسة وراءها ما رواءها من المهام العلمية والبحثية على الطالب، فمنها تنطلق إعداد رسالته العلمية، فهذه السنة المنهجية هي المحطة العلمية للطالب قبل البدء بتسجيل رسالته، وقبل البدء بالكتابة، فهي المحطة العلمية الأخيرة التي يتزود منها، ويتقوى بها، وينطلق منها، قبل تسجيل الفكرة البحثية، وقبل البدء بكتابة الرسالة فكأن الغرض منها: التأكد من إلمام الطالب بكثير من القضايا العلمية المهمة في مجال تخصصه التي تمكنه من كتابة رسالة علمية بحجم رسالة الدكتوراه والماجستير، ومن هنا جاء الاهتمام بهذه السنة المنهجية، وبهذه الدراسة في بيان طبيعتها ومتطلباتها، ولذا وجب أن يكون لها هذا الاهتمام الخاص والزائد كما ونوعا، وأن نعطيها حقها من الاهتمام والعناية اللائقة بها

وليعلم أعضاء هيئة التدريس أن طلاب الدراسات العليا يعولون على هذه الدراسة، ويرونها بوابة لتحقيق طموحاتهم العلمية والبحثية فلا يحسن بك أن تصيبهم بخيبة أمل.

حتى تتحقق متطلبات التدريس في مرحلة الدراسات العليا فثمة أمور يجب أن تتوافر في عضو هيئة التدريس، فالتمكن العلمي على أهميته لا يكفي، فيجب أن يضاف له المهارات المهمة الواجب توافرها فيه، سواء ما يتعلق بتقديم المادة العلمية وبطريقتها، وبالإبداع فيها، وفيما يتعلق بطريقة تعامله مع طلابه وطالباته،

التمكن العلمي للأستاذ الجامعي ركيزة رئيسة في تحقيق متطلبات الدراسات العليا، فلا بد من الحزم والجد، والاهتمام البالغ بالجانب العلمي، التهاون والتساهل في تقديم المادة العلمية يضر الطالب وتكوينه العلمي والبحثي على المدى القريب والبعيد.

والسؤال المهم بعد هذا؟ كيف تصنع المعلومة، وكما ذكرت سابقا، صنع المعلومة ليس بالأمر الهين، ولكنه ممكن ومتاح لأصحاب الهمم العالية والتميز من أعضاء هيئة التدريس.

تصنع المعلومة حين يُجعل الطالب طرفا فاعلا ومؤثرا في العملية التعلمية، تصنع المعلومة حين تقوم المحاضرة على النقاش والحوار وتبادل الآراء، لا على التلقين والإملاء، تصنع المعلومة حين تطرح المادة العلمية للطلاب ويطلب منهم التأمل والتفكير والاستنباط، وبيان الرأي الخاص بكل طالب، وأن يقول ما يقتنع به، وأن يقبل ما يشاء ويرفض ما يشاء.

ولأن الدراسات العليا تصنع المعلومة ولا تقدمها فمن الخطأ أن تقوم المحاضرة على الإملاء والتلقين والحديث من طرف واحد، الأستاذ يتكلم، والطالب يستمع، وقبل أن تنتهي المحاضرة ببضع دقائق يفتح المجال لهم لأسئلة لا تسمن ولا تغني من جوع، وكأنها القفلة للانتهاء من المحاضرة، وحين يقيم الأستاذ محاضرته على التلقين والإملاء فذلك دلالة على عدم فهمه لطبيعة الدراسة في مرحلة الدراسات العليا، والدلالة الأخرى والأخطر عدم اعتداده بعقل الطالب، وبشخصيته العلمية المستقلة، فهو في نظره وعاء يتلقى، مجرد من القدرات والطاقات التي تجعله يحاور ويفكر ويستنبط ويتأمل، فهذا هو حكمه عليه حتى لو لم ينطق بذلك، بل حتى لو لم يرد ذلك، فهذه هي مآل طريقته وأثرها على طلابه

ومما يساعد على صنع المعلومة لدى طالب الدراسات العليا هو توافر المعلومة بالدرجة الأولى، فلا يصح أن تكون المعلومة مجهولة لدى الطالب لا يعلم بها إلا وقت المحاضرة، أثناء نطق الأستاذ بها، بل يجب أن تكون المعلومة حاضرة بين يدي الطالب، معلومة لديه، ومتوافرة له، والمطلوب منك أيه الطالب إطالة النظر فيها، وحسن تأملها وتدبرها، ومن ثم يستخرج منها علما، ويستنبط منها فوائد، ومن أجل تحقيق هذه الغاية فعلى أستاذ المادة أن يربط طلابه بالكتاب نفسه، بالمقرر، فيكون الكتاب بين أيديهم، يصطحبونه معهم في المحاضرة، وبيد كل واحد منهم القلم للتعليق والتقييد وكتابة كل ما يعن لهم من التأمل والتدبر والاستنباط والمدارسة فتكون المعلومة بين أيديهم وهو يتناقشون فيها مع أستاذهم، ويعلقون عليها، ويستبطون منها، وبهذه الطريقة تصنع المعلومة، وتتكاثر وتتغازر، فيكون النص مطروحا للتأمل والنظر والاستنباط، وبهذا تصنع المعلومة، ولو ألقى الأستاذة المحاضرة بطريقة التلقين

والاملاء لحرم الطلاب من المشاركة، ومن صنع المعلومة، ومن التوصل لها واستنباطها، بل لحرمهم وحرم وغيرهم من العلم الذي يتكاثر ويتوالد بهذه الطريقة.

وقد أشار الأستاذ الدكتور محمد أبو موسى إلى هذه القضية مبينا أهميتها، وعظيم أثرها على الدرس العلمي، وعلى طالب الدراسات العليا الدرس، أبان ذلك في مخاطبته لطالب العلم في تعامله مع المعلومات التي يذكرها العلماء قائلا: (تستطيع وأنت تدرسها أن تستكشف كيف كان يعمل هؤلاء العلماء؟ كيف كانت تعمل عقولهم؟ وكيف كانوا يفكرون؟ وهم يستنبطون ويستخرجون ويصنعون معرفة جديدة، وليس في باب العلم أنفع ولا أفعل من أن نتعلم كيف استنبط العلماء العلم؛ لأن الاستنباط هو الذي يهديك إلى استخراج معرفة جديدة، وفكر جديد) (9)

من المهم جدا: أن يصل الطالب إلى المعلومة بنفسه وبكده وجهده، وبنظره وتأمله، فهو الذي يتأمل، وهو الذي يستنبط، وهو الذي يتعلم، والأستاذ معه بالرأي والتوجيه، والمساعدة والإرشاد.

تدريس طلاب الدراسات العليا كالإشراف عليهم سواء بسواء، فكما أن الطالب هو الذي يبحث ويكتب فكذلك الطالب في مرحلة الدراسات العليا هو من يتعلم ويتأمل ويناقش ويستنبط، وهو من يصل إلى المعلومة، فالمعلومة تصنع أثناء المحاضرة، ولا تقدم له جاهزة، يتلقاها، لا حول له ولا قوة إلا قبولها، والإذعان لها، وتبنيها، ومما يحقق صنع المعلومة: ربط طلاب الدراسات العليا بالكتاب والقراءة منه، والتعليق عليه، للخروج بأكبر قدر ممكن من المعلومات.

ومن الأمور المهمة المتعلقة بصنع المعلومة وبناء الباحث: القراءة الناقدة الواعية، فهي التي تناقش وتبدي رأيها، وتعيد الأمور إلى نصابها، فمن خلالها تتم الملاحظة والمناقشة، وإبداء الآراء، ووجهات النظر، وتتعدد المعلومة بتعدد القراء، ومن محاسن هذه الطريقة أنها تبني باحثا، وتعزز ثقة الطالب بنفسه، كما أنها تبرز شخصيته العلمية.

وهذه وقفة مهمة مع شخصية الباحث:

شخصية الباحث نطالب بها تنظيرا، ونقتلها واقعا وتطبيقا، فهل حقا ساعد أعضاء هيئة التدريس في تدريسهم طلابهم لبناء شخصياتهم العلمية والبحثية؟ وهل مكناهم من ذلك، وهيأنا لهم الأجواء العلمية والبحثية لإبراز شخصيتهم في مجال تخصصاتهم، وفي ميدان تعلمهم وتعليمهم؟

ومما يعين على إبراز شخصية طالب الدراسات العليا ما يأتي:

أن يتخلى عضو هيئة التدريس عن رأيه الشخصي وموقفه العلمي، ولا يفرضه على طلابه، كما هو مطلوب منه ذلك أيضا في الإشراف، وعليه أن يدرك ما يتميز به كل طالبه، فيغذي هذا الجانب، ويسعى إلى إبرازه، ويأخذ بيده ويشجعه، ويعزز في هذا الأمر ويقويه، عضو هيئة التدريس المتميز هو من يزرع الثقة في نفوس طلابه، ويفتح باب الحوار والمناقشة على مصراعيه، ويفتح مساحة واسعة للخلاف والاختلاف، ووجهات النظر، ومن المهم والأهم ألا يقلل من مكانتهم العلمية، ومن تحصيلهم، وتكوينهم العلمي، وألا يكسر مجاديفهم، ويلغي وجودهم، فالمفتاح الأول وسره في التعليم في مرحلة الدراسات العليا، هو احترام الطالب، والاعتداد برأيه، وبشخصه وشخصيته .

والعجب أن يستكثر بعض الأساتذة أن يكون لطالب الدراسات العليا رأي خاص به، والعجب العجاب حقيقة ألا يكون له رأي شخصي، وألا يكون له موقف علمي، والصواب أن تتعدد الآراء في القضية العلمية الواحدة بتعدد الطلاب، فذلك مما يثري العلم، ويحقق اعتداد الطالب برأيه، وثقته بنفسه.

وثمة أمور تصيب العملية التعليمية في مرحلة الدراسات العليا بمقتل، وتحول دون بناء المعرفة العلمية في مرحلة الدراسات العليا، ومنها:

أولا: التقليد

وما أبعد طالب الدراسات العليا المقلد أن يكون باحثا جادا، بَلْه عالما خبيرا بصيرا، فقصارى جهده أن يسير على سنن من قبله حذو القذة بالقذة، لا يستقل برأيه، ولا يناقش من يعارضه ويخالفه، ومن هنا نفّر عبد القاهر الجرجاني طالب المعرفة من التقليد، وحذره منه أشد الحذر، وتراه يربأ بالعاقل أن يكون مقلدا، فالعقل يرفض التقليد ويأباه، ولا غرو في ذلك فالتقليد يعطل العقل عن وظيفته الرئيسة التي هي التأمل والنظر والاستكشاف والإبداع، يقول في التنفير من التقليد: (وكان العاقل جديرا أن لا يرضى من نفسه بأن يجد فيه سبيلا إلى مزية علم، وفضل استبانة، وتلخيص حجة، وتحرير دليل، ثم يعرض عن ذلك صفحا، ويطوي عنه كشحا، وأن يربأ بنفسه، وتدخل عليه الأنفة من أن يكون في سبيل المقلد الذي لا يُبيّت حكما، ولا يقتل الشيء علما، ولا يجد ما يبرئ من الشبهة، ويشفي غليل الشاك وهو يستطيع أن يرتفع عن هذه المنزلة، ويباين من هو بهذه الصفة) (10) .

وفي التقليد راحة ودعة، وذلك لأصحاب النفوس الضعيفة، والهمم العاجزة، ليس إلا، ولذا فهم يأنسون بالتقليد، ويركنون إليه، لأنه يكفيهم عناء البحث والنظر، ويعفيهم عن القراءة

(9) مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني: 3

(10) دلائل الإعجاز: 80

والمطالعة في كلام أهل العلم والاستنباط منه، ولن ينفك عن التقليد مَن يأنس به، حتى ولو كانت القضية التي ينظر فيها لا تطلب منه تقليدا، بل شيء من النظر والتأمل؛ لوضوح المسألة وشهرتها، ومن كان هذا حاله فقد استيئس من صلاحه، إلا أن يشاء الله، وجريرة هذا وأمثاله على البحث العلمي عظيمة.

وقد يُعذر بالتقليد من كان عاجزا، ولكن ما حال من كان قادرا، ومن هنا يتضاعف العتب، ويزداد اللوم، ولكن العتب كل العتب على القادرين على الكمال والتميز والإبداع، وهم الذين عناهم المتنبي بقوله: (11)

ولم أر في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام

وليس أشد على العقول من التقليد، فهو يحول بينها وبين العلم، وتمحيص المسائل وتحقيقها، ولذا كان عبد القاهر يعتب على طالب العلم والمعرفة أن يقف بالعلم عند الذي وصل إليه العلماء قبله، والاكتفاء بالنقل عنهم، والأخذ منهم، بل عليه أن يسير على خطاهم، ويفعل فعلهم، ويبحث وينقب ويقرأ ويسبر، يقول: ﴿فانظر لتعرف كما عرفتُ، وراجع نفسك، واسبر وذق؛ لتجد مثل الذي وجدتُ ﴾(12)، نص مختصر لكنه كثير الدلالة، لو أخذ بنصيحته طلاب العلم لصار عندنا عدد من الباحثين الجادين المتمكنين، ولذا فهو يطالب بالنظر؛ فهو سبيل العلم والمعرفة، وألا يقنع بالمعلومة عند أول ورودها بل عليه أن يراجعها، ويراجع نفسه في فهمها وتلقيها، وأخذ كل ما فيها، ولذا يطالبه بسبرها، والغوص في أعماقها، والنظر في أعطافها، وفي سوابقها ولواحقها.

ثانيا: التحيز والتعصب:

وهما من مقاتل العلم، وما دخل التعصب شيئا إلا أفسده، وعاد إليه بالنقصان والخسران، وليس للتحيز والتعصب مكان في المقامات العلمية، وحين يكون الأستاذ متحيزا لقضية علمية، متعصبا لرأي دون الآراء فلن يسمح لطلابه بإبداء آرائهم، ولن يمكنهم من اختياراتهم العلمية، ولسان حاله يقول: ما أريكم إلا ما أرى، فيتم حينها مصادرة آرائهم، وسيضيق بالنقاش والحوار، وسيلجأ إلى التلقين وأسلوب المحاضرة، وستقوم المحاضرة على أحادية الرأي، والصوت الواحد، وحينها ستغيب المناقشة والمدارسة، وستختفي شخصية الباحث، وستكون أثرا بعد عين، فلا ترجو – والحالة هذه – أن تخرج الدراسات العليا باحثين متميزين بل ضعفاء، لا رأي لهم ولا صوت.

ثالثا: الأحكام المسبقة:

ومن الأمور التي تحول دون بناء المعرفة، وتعيق بناء شخصية بحثية علمية: الأحكام المسبقة، والقناعات العلمية والذاتية الثابتة الراسخة لدى عضو هيئة التدريس، فيحصر تدريسه وتعامله مع طلابه بإقناعهم بهذه الأحكام المسبقة، وكأنها قضايا ثابتة، وأمور مسلم بها، لا تقبل ردا، ولا حتى نقاشا وسؤالا، فتصيب هذه الأحكام المسبقة والقناعات الشخصية العلمية التعليمية بمقتل، وتتسبب بهدم شخصية الطالب العلمية والبحثية، وتقضي على البقية الباقية من بناء المعرفة، وتهد بنيان العلم والبحث من أساسه.

فيجب على عضو هيئة التدريس التجرد والحياد بذكر المعلومة، فيطرحها أمام طلابه بكل إنصاف، وتكون المسألة مطروحة للنقاش وللأخذ والرد، فيتبني كل طالب الرأي الذي يقتنع به، فبهذه الطريقة تُبنى المعرفة، ويُصنع الباحثون.

المهارات والصفات الواجب توافرها في طالب الدراسات العليا:

ومن باب الإنصاف، والإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه، فيجب أن يكون هناك حديث عن طالب الدراسات العليا فهو الطرف الفاعل والمقصود من العلمية التعلمية، فيجب أن تتوافر فيه كثير من الصفات والشروط حتى نضمن تحقق أهداف الدراسات العليا.

ومن أهم هذه الشروط: الجانب العلمي، فالعلم ركيزة أساسية في الدراسات العليا

أولا: العلم: فلا بد من التحصيل، والعمق المعرفي، ولا بد من القراءة الواعية الناقدة في كتب أهل العلم، وفي كلامهم، ولا بد أن يأخذ طلاب الدراسات العليا العلم من أهله، والمعلومة من مصادرها الصحيحة، من العلماء الراسخين في العلم، الذين أفنوا أعمارهم، وجل أوقاتهم في الدرس والقراءة والبحث، يحسن بطالب المعرفة أن يكون متمكنا في بابه، فمتى ما كان كذلك فسيسهل عليه كل علم، ومن هنا يتبين أهمية العلم في كشف الحقائق، وبيان المعاني، وفي بناء شخصية بحثية، قادرة على الكتابة والبحث.

ومن الخسارة الفادحة في العلمية التعليمية: ضمور الجانب التحصيلي لدى طلاب الدراسات العليا، وربما كان من ضياع الوقت والجهد أن ينصرف أعضاء هيئة التدريس في تدريس من قلت حصيلته العلمية، فسيكون كمن ينفخ في رماد، وكمن يقبض بكفيه على الماء فلن يحصل منه شيئا.

ولذا أوصى العلماء بالإعراض عن مثل هؤلاء من الطلاب، وعدم الإقبال عليهم، فمن ضياع الوقت والجهد العمل مع طالب فقد أساسيات العلم، وأصوله، ولم يملك أدواته، ولعبد القاهر الجرجاني موقف في هذا الموضوع ونصيحة وجهها إلى الأساتذة الذين يعلّمون الناس، ذكرها في مقام النصح لكل أستاذ، نصيحة تكتب بماء الذهب يقول فيها: (لا تفهم هذا الشأن

(11) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري: 145/4 .

(12) دلائل الإعجاز: 42

من لم يُؤتَ الآلة التي بها يفهم)[13]،نصيحة مهمة، وعبارة ثمينة، ولو أخذ بها أعضاء هيئة التدريس، وأساتذة الدراسات العليا لأراحوا أنفسهم من خطاب من لا يفهم، وتلك من البلية وأعظمها كما يذكر ذلك المتنبي [14]، فالجهد والعمل مع هذا وأمثاله مضيعة للوقت والجهد، وهدر للطاقات والإمكانيات.

وجناية من لم يؤت الآلة التي بها يفهم على العلم عظيمة حين ينتسب إليها، وينتمي إلى أهلها، وسيكون ضرره على البحث العلمي عظيما، وشره مستطيرا، ولا أضر على العلم من المتعالمين، ومن جهل الجاهلين حين يكونون إلى العلم منتسبين.

وكم كان الجهل سببا لعدم معرفة المراد من كلام أهل العلم، وأنى لجاهل أن يدرك المراد من كلام العلماء دون قراءة وفهم واطلاع؟! ولن يرفعوا الجهل عن أنفسهم إلا بالعكوف على كلام أهل العلم وكتبهم تأملا وتدبرا.

وبسبب الجهل وعدم الإلمام بالتخصص العلمي وقضاياها ترى كثيرا من طلابها والمنتسبين إليها لا يقتحمون عقباتها، ولا يطرقون مسالكها، ولا يدرسون قضاياها المتعلقة بها، بل تراهم يتعلقون منها بطرف، ويؤثرون دراسة القضايا السهلة المطروقة، التي لا تتطلب تمكنا علميا، ولا مزيد علم ودراية، ولذا لم يكن له أثر ولا تأثير في تخصصاتهم العلمية التي ينتمون إليها، ولا إثراء، بل هم عالة على تخصصاتهم، وبحاجة إلى من يعلمهم وينتشلهم، ويوقظهم من رقدة غفلتهم، وينبههم إلى شدة جهلهم.

ولن يجادل أحد في أهمية العلم، وخطورة الجهل، وليست الميزة في طالب العلم والمعرفة أن يعرف الخطأ من الصواب، فذلك بيّن أمره، لا يختلف حوله اثنان، بل المزية في طالب الدراسات العليا أن يفاضل بين الأمور الصحيحة، وأن يكون حديثه عن الصحيح والأصح، فبذلك تصنع المعرفة، ويبنى الباحث، وليس هذا الأمر بالسهل، ولن يتحقق هذا الأمر إلا بعزيمة صادقة، وبهمة عالية.

ثانيا: الهمة العالية:

ومن المهم إفراد الهمة العالية بالحديث، وبالإشارة إليها والإشادة بها في الحديث عن الدراسات العليا في بيان طبيعتها، وذكر متطلباتها، فلها أثرها وتأثيرها في بناء المعرفة وصنع المعلومة، وأثرها وتأثيرها في بناء شخصية الباحث، واكتمال أدواته، فطالب الدراسات العليا ذو الهمة العلاية لا يتوقف إلا عند تحقيق هدفه، فهمته تأبى أن تقنع بالدون، فهو لا يرضى إلا بالتمام والكمال، وكذلك هو شأن أهل الهمم العالية لا يقنعون بما دون النجوم، ولا يتوقفون إلا عند تحقيق غاياتهم،

كيف والغاية نبيلة، فهي تستحق كل ما يبذل لها من غال ونفيس، ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر، ومن هنا احتاج طالب الدراسات لتحقيقه أهدافه وطموحه إلى همة لا تعرف الملل ولا التأفف والتوقف.

ثالثا: الاستنباط:

ومن الأمور المهمة التي تعين طلاب الدراسات العليا على بناء المعرفة لديهم وصناعة المعلومة، وتعين على إعداد باحث متميز ومتمكن: أن نعلمهم مهارات الاستنباط، وندربهم عليها، الاستنباط من كلام أهل العلم، والنظر في طرائقهم في التأليف، ومناهجهم في التعليم والتدريس.

يجب أن يكون الاستنباط حاضرا في تدريس طلاب الدراسات العليا، فهي من أفضل الطرق وأحسنها المعينة على صنع المعلومة، وعلى بناء باحث متميز، فمن خلالها ينظر في كلام العرب فيستنبط من العلم علوما، ويستخرج من الشيء الواحد أشياء، وبها يتم إعمال النظر، وقدح زناد الفكر، وبناء شخصية علمية بحثية مستقلة.

ومن الاستنباط تتولد العلوم والمعارف والأفكار، يدل على ذلك التعريف الاصطلاحي للاستنباط، فهو (استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة) (15)، ولذا فلن يتمكن من الاستنباط إلا من توافرت فيه أدواته.

وللأستاذ الدكتور محمد أبو موسى مع الاستنباط كلام نفيس وله علاقة وثيقة بما نحن بصدده، يقول: (واعلم أن هذه الكلمة الشائعة في تراثنا الفقهي وهي كلمة (الاستنباط) تعني منهجا متكاملا من الدرس والفهم والتدقيق والتمحيص، وقد كان هذا المنهج بتكاليفه الصعبة ظاهرا ظهورا بينا في كلام عبد القاهر، ترى استيعابا كاملا للمسألة، وحصرا بارعا مستقصيا لكل ما قيل فيها، وفهما عميقا، ثم مناقشة ومحاورة، وبسطا وامتدادا واستنطاقا وتشقيقا وتفريعا، وهذا كله جديد وتجديد وتطوير وهو المراد بصناعة المعرفة). (16)

وكذا كتب العلماء الكبار تظل تفيض بالأسرار واللطائف، ولكن لا تظهر أسرارها إلا لمن غاص في أعماقها متأملا متدبرا؛ ليستنبط منها الحكم والعلوم والفوائد، وبهذا يكون العالم ويشرف، يدل على ذلك قول أبي جعفر النحاس – رحمه الله تعالى - :(بهذا يفضل شرف قدر العالم، وتفضل منزلته؛ إذ كان ينال العلم بالفكرة، واستنباط

(13) دلائل الإعجاز: 549

(14) وذلك في قوله: ومن البلية عذل من لا يرعوى عن غيه وخطاب من لا يفهم (انظر: ديوان أبي الطيب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري: 127/4) .

(15) كتاب التعريفات: 22

(16) مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني: 3

المعرفة، ولو كان كله بينا لاستوى في علمه جميع من سمعه، فيبطل التفاضل، ولكن يُستخرج منه شيء بالتدبر، ولذلك لا يُمل؛ لأنه يزداد في تدبره علما وفهما) .[17]

ومن مزايا الاستنباط لدى طلاب الدراسات العليا أن فيه إشارة صريحة على الحفاوة بالمعلومة، وبالعلم الذي بين يديه، وهذا الأمر من الأهمية بمكان، فالجانب العلمي في الدراسات العليا ركن رئيس، وعليه تقوم الدراسات العليا، وبدونها يتهاوى بنيانها، وينهد أساسها.

رابعا: الاستقراء:

وثمة أمر آخر مرتبط بالاستنباط، ومتعلق به، وهو الاستقراء، والمراد به: (الحكم على كلي لوجوده في أكثر جزئياته)[18]، ولا يكون هذا الاستقراء والا يصح إلا بتتبع كل الجزئيات، والنظر فيها، وللاستقراء علاقة في الفهم، وفي إصدار الحكم، وحتى تتم الإفادة القصوى من الاستقراء في مرحلة الدراسات العليا فمستلزم ذلك تطبيقه (تطبيقا دقيقا واعيا لمجموعة من الخطوات والإجراءات يمكن تصنيفها في ثلاثة مراحل، هي مرحلة الملاحظة والتجربة ومرحلة تكوين الفروض العلمية، ومرحلة تحقيقها) [19]

وليس الاستقراء مقصودا لذاته، بل هو سبب لكشف مغاليق المسائل العلمية، ووسيلة مهمة لمعرفة ما تضمنته من حكم وأسرار، تتجلى أهميته أنه يحمي صاحبه من الوقوع في الزلل، ومن الخطأ في إصدار الأحكام العلمية، ومن هنا تتجلى أهميته في تدريس طلاب الدراسات العليا، وتتجلى أهميته في صنع المعرفة لديهم، وبناء شخصياتهم العلمية والبحثية.

المهارات الواجب توافرها في عضو هيئة التدريس:

وحتى تتحقق الغاية من الدراسات العليا، وحتى تتحقق متطلباتها على أكمل وجه وحسنه فثمة بعض المهارات الواجب توافرها في عضو هيئة التدريس فهو الطرف الثاني والرئيس في العملية التعليمية، فحتى تتحقق غايات الدراسات العليا، وتؤتي ثمارها على أكمل وجه.

أولا: أن يكون لعضو هيئة التدريس طريقته العلمية والمهنية في تقديم محاضراته ودروسه

فمن المهم: أن يتميز في تقديم مفردات المقرر وموضوعاته، وأن يزاوج بين الحوار والنقاش، وبين المعلومة التي يذكرها ابتداء، وأن يعتمد على الإبداع في تقديم مادته العلمية: تعليما وتفكيرا، فلا يصح ذكر المعلومة كيفما اتفق، وبطريقة واحدة، فلكل معلومة طريقتها المناسبة لها، والخاصة بها، وأن تكون له المهارة الفائقة في إدارة القاعة إدارة علمية وفق رؤيته ومنهجيته، وأن يشرك طلابه في الوصول إلى المعلومة، وأن يكون لك طالب رأيه العلمي، شريطة أن يكون رأيا علميا معللا، وأن يبث فيهم روح الحماسة والتنافس، ويحثهم على العزيمة والإصرار، والقوة في طلب العلم، وفي التحصيل العلمي.

ثانيا: مهارة تفريع المعلومة وتشقيقها:

ومن المهارات المهمة التي يجب أن تتوافر في الأساتذة لتحقيق هذه الغاية مهارة التفريع والتفتيق والتشقيق، فحين يمتلكها ويتميز بها فسيكون قادرا على نقلها لطلابه، وتوظيفها التوظيف الصحيح واللائق بها في التعامل مع المعلومة وفي صنعها، وحين يتم صقل الطالب وصقل موهبته فلا خوف عليه حين ينغمس في العلوم، ويتبحر في مجاله، وليعلم أن التفريع والتشقيق يتوافق مع طبيعة البحث العلمي القائم على العمق على الجزئية الصغيرة جدا، وهي من المهارات المهمة والصعبة وتحتاج إلى دقة وتمكن علمي في التخصص، وقراءة طويلة تبدأ ولا تنتهي، وهي عملية عقلية ذهنية، تساعد على استخراج ما يمكن استخراجه من المعلومات والفوائد، بمعنى حصر كل ما يمكن استنباطه من المعلومة الواحدة. ومن يُحرم مهارة التفريع والتشقيق فإنه يحرم نفسه وطلابه وبحوثه خيرا كثيرا.

ثالثا: الشخصية العلمية الحازمة:

ومن المهم جدا حتى تتحقق أهداف الدراسات العليا ومتطلباتها أن يكون عضو هيئة التدريس ذا شخصية علمية حازمة، يفرض اسمه وهيبته على طلابه، صارما حازما جادا في الجانب العلمي، وفي كل ما يتعلق به، فالتهاون في الجانب العلمي ذنب لا يغتفر، ولا يقبل منهم مهما كانت أسبابه وأعذاره، وليست هذه الشدة مقصودة لذاتها، ولكنها سبيل إلى تقديم المعلومة في الأجواء اللائقة بها، وسبيل إلى انقياد النفوس لها، وإقبالها عليه. فلا تهاون أبدا ولا تساهل في الجانب العلمي: عرضا وتحصيلا، ومن الحزم المحمود والمطلوب في هذه المرحلة: عدم تجاوز الأخطاء الناجمة عن الإهمال، الناتجة من عدم تقدير العلم.

ومن الواجب على الأستاذ بيانه والتأكيد عليه: أن يبين لطلابه طبيعة هذه المرحلة وصعوبتها، ومتطلباتها للقيام بها على أكمل وجه، وليستعدوا لها، فعليهم أن يقوموا بمتطلباتها، وأن يتحملوا مشقة المرحلة وتكاليفا وأعباءها.

ولا يغفل جانب النصح والتوجيه في المواقف التي تتطلبها والمقامات التي تستدعيها، وأن يكون ذلك بقدر، وعلى حسب المصلحة، فيهمه نفعهم وتفوقهم وتميزهم، وجميل أن يشعر طلابه بذلك، تطبيقا لا تنظيرا وادعاء، فهو

(17) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: 372/1.
(18) كتاب التعريفات: 18

(19) المدخل إلى مناهج البحث العلمي: 59 .

حريص على مستقبل الطالب العلمي، وعلى حياتهم العلمية والعملية.

رابعا: الجانب العلمي لدى عضو هيئة التدريس:

ومن أهم ما يُؤكد عليه في هذا المقام: الجانب العلمي، فيجب أن يكون عضوا هيئة التدريس راسخا فيه متمكنا متميزا، ففاقد الشيء لا يعطيه، محال أن يكون الطلاب قادرين على صنع المعلومة وأستاذهم بهم مقصرا أو جهولا، لن يتمكن الطلاب من القيام بمتطلبات هذه المرحلة إلا بأستاذ متميز متمكن أمكن في تخصصه العلمي، وحين يكون الأستاذ متمكنا فسيكون معطاء بعلمه ووقته، وسيبذله بسخاء نفسك واقتدار، وبكل أريحية، وسيقدمه بكل إبداع وهمة ونشاط.

وكما أن فاقد الشيء لا يعطيه فإن واجد الشيء معطيه، ومنطلق منه، ولذا فلن تتحقق متطلبات الدراسات العليا إلا على يد أستاذ متمكن، يفيض بعطائه، وينشر إبداعه العلمي بين طلابه، وسيدرك طلابه هذا ولا بد، وحتما ستتحقق على يديه أهداف هذه المرحلة ومتطلباتها؛ لأنه مؤمن كل الإيمان بطبيعتها، مقتدر كل الاقتدار على متطلباتها ومستلزماتها.

فعلى أستاذ المقرر أن يحرص على الانضباط التام للقاعة، ولكل ما يمت لها بصلة وبسبب، الانضباط الحسي والمعنوي، الانضباط بالوقت حضورا وانصرافا، وفي البدء بتقديم محاضرته ومادته العلمية، فلهذا الانضباط أثره وتأثيره على المتلقي، وعلى المعلومة وطريقة أدائها، وطريقة تقديمها.

وحين يكون الأستاذ الجامعي كذلك فسيستمتع بتدريسه، وسيقبل على محاضراته وطلابه منشرح النفس، متهيئا مستعدا معدا ومحضرا، تراه يستمتع بكل لحظة من لحظات المحاضرة، وينقل هذه المتعة العلمية وهذا الانبساط والانشراح إلى طلابه، فيقبلون عليه وعلى محاضراته، وعلى العلم والتعلم بكل شغف وحب وطموح، وتمضي لحظات المحاضرة سريعة، وتمر مر السحاب، ويحزنون على انتهائها، ويترقبون بلهفة محاضرته القادمة.

ومما يجب أن يدركه عضو هيئة التدريس – وذلك من متطلبات هذه المرحلة ومتمماتها – أن طلابه متفاوتون في كل شيء، في حرصهم وإقبالهم، وفي مستواهم العلمي، وفي تفكيرهم وتقديرهم لهذه المرحلة، ومتفاوتون كذلك في طموحهم وأهدافهم، فأهدافهم متعددة ومتنوعة، وليست هدفا واحدا، فمنهم من هدفه العلم وتحصيله، ومنهم من يرى أنه وسيلة لغاية أخرى، ومنهم الجاد، ومنهم غير ذلك، كانوا طرائق قددا، وعليه أن يعطي كل ذي حق حقه، ويحسن التعامل معهم جميعا على اختلاف أهدافهم ومستوياتهم، وأن يأخذ بأيدهم جميعا إلى الهدف المنشود، والغاية الأسمى.

فمن المهم معرفة دافع الدراسة لكل طالب والهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، وذلك أن للدافع أثرا على سلوك الطالب، وقد اهتمت الدراسات النفسية بالدافع لدى الأفراد، وبينت أثره وتأثيره على السلوك، ووجهت إلى طريقة التعامل معهم بناء على الدوافع الكامنة في نفوسهم انظر (فالدافع هو الأساس لدراسة الشخصية وتفسير السلوك الإنساني ومعرفة مسبباته... إن الدوافع لدى حاملي الشهادات العلمية تتنوع وتتعدد، وقد لاحظ علماء النفس أهمية الدوافع في هذا المجال، حيث إن الفرد يتجنب الفشل، ويحرص على النجاح، فينشط سلوك الفرد؛ رغبة منه في النجاح، ويتفاعل الدافع مع النجاح؛ لتحقيق أهداف أخرى). [20]

ركائز الدراسات العليا:

ويحسن في ختام هذا البحث أن أبين وأؤكد أن حرصي على بيان طبيعة الدراسات العليا، وبيان متطلباتها كان الغرض منه هو التأكيد على أهمية البحث العلمي، وبيان مكانته، وعلو منزلته، ويجب تذليل كل عقبة تعترض طريقه، أو تقلل من قدره ومكانته، فالاهتمام بالدراسات العليا وبطلابها هو اهتمام بالبحث العلمي، فذلك راجع إلى أهمية البحث العلمي لدى الأفراد والأمم والشعوب، فالبحث العلمي شعلة الابتكار، ومصدر الإبداع، وملهم المفكرين والمبدعين، وهو من يأخذ بيد المبدعين والمتميزين في جميع المجالات، وفي كل الاتجاهات، فهو بوابة الإبداع والتطور والإنجاز، ومن هنا جاء الاهتمام بالدراسات العليا، ببيان طبيعتها وذكر متطلباتها، وتبين من خلال ما تقدم أن متطلبات الدراسات العليا تقوم على ركيزتين أساسيتين، وهما: طالب الدراسات العليا الذي هو الباحث، وعلى عضو هيئة التدريس: الأستاذ والمشرف.

الركيزة الأولى: الباحث، فهو الأصل والأساس في العملية البحثية، فمن المهم، بل الأهم: اختياره اختيارا علميا دقيقا، وفق المعايير العلمية العالمية، بعيدا عن المحاباة والمجاملات، فحينما نعد باحثا إعدادا جيدا، ونختاره بعناية ودقة فائقة فإننا نضمن – بعون الله –سلامة المخرجات العلمية في جميع المجالات، وفي كل التخصصات، ومن هنا عُني المهتمون والمختصون في البحث العلمي في بيان صفات البحث التي يجب أن تتوافر فيه، قبل أن يمسك القلم ويكتب، وقبل أن يبدأ ويبحث.

(20)دوافع التحاق طلبة الدراسات العليا ببرنامج الماجستير بجامعة نزوى في ضوء بعض المتغيرات: 3

وهذا الأمر يحتم على مؤسساتنا التعليمية الاهتمام بهذا الجانب، وجعله نصب عينيها، حتى تخرج باحثين متميزين متمكنين في تخصصاتهم، كيف لا والبحث العلمي من أهم ما تعنى به الجامعات، بل هي من أبرز وظائفها، بالإضافة إلى الجانب العلمي، ومن هنا فعلى الجامعة والقائمين عليها أن يكون الطلاب المتميزون تحت نظرها، وأن تعدهم إعدادا جيدا مختلفا عن بقية الطلاب؛ لأنها تعدهم للمستقبل، ولخدمة الوطن، وليكون باحثين، وليس من السهل إعداد باحث متميز متمكن، بل هو صعب وعسير، ولكنه يسير على من يسره الله عليه، ولن تكون الصعوبة عائقا، ولا العقبات سببا للنكوص والترك، فلا بد من اقتحام العقبات، وتجاوز الصعوبات، فالغاية عظمى، والمستشرف نبيل.

وأما الركيزة الثانية: فهو الأستاذ الجامعي، فهو ربان السفين، وهو القائد، وهو الموجه، وهو من يتولى التدريس والإرشاد والإشراف على طلاب الدراسات العليا وطالباتها في إعداد بحوثهم العلمية، فحين يكون الأستاذ متميزا ومتوقدا وشعلة من الحماس فسينعكس ذلك إيجابا على طلابه، وعلى بحوثهم العلمية، وسيقتبسون من سناه سنا، وسيسيرون على خطاه، ويقتدون به، وسيؤثر فيهم التأثير الجميل، وسيترك في نفوسهم انطباعا حسنا، وسيأخذ بأيديهم نحو الكمال والتميز، ويجعلهم قادرين على البحث العلمي، مستمتعين به، وفي كل لحظة من لحظاته، وسينعكس ذلك على بحوثهم، وسيكون له الأثر في إتقانها، وجودة مخرجاتها.

وفي المقابل فإن فاقد الشيء لا يعطيه، فحين يكون الأستاذ الجامعي كسولا خمولا، لا يعطي البحث إلا فضول وقته، وينظر للبحث والباحثين نظرة ازدراء وانتقاص واحتقار، تصريحا أو تلويحا، ولا يحفز طلابه، فلذلك أثره السيء ولا بد، بل إن البحث العلمي يصاب بمقتل من هذا وأمثاله، وحين يتولى الأمر، فقل على البحث وعلى الجودة السلام، وكبر عليهما أربعا.

وهذا الأمر يحتم على القائمين على الجامعات، وعلى مؤسساتنا التعليمية حسن انتقاء الأستاذ الجامعي، ومراعاة الله، وولاة الله في حسن الاختبار، فهي أمانة ومسؤولية

وسيظهر حسن اختيار الأستاذ الجامعي وتمكنه على مخرجاته العلمية، سواء على طلابه وطالباته الذين يدرسهم، ويشرف عليهم، كما سيظهر أثره الإيجابي على بحوثهم العلمية، فسيكونون لبنات علمية صالحة تخدم مجتمعها، وتحقق رؤية وتطلعات قادة بلادهم، وولاة أمرهم، فهم من سيتولون زمام الأمور، وسيتقلدون المناصب، ويعملون في الوظائف، فلا خوف عليهم حين يتولى تأسيسهم وتعليهم أستاذ جامعي متمكن، والبحث العلمي هو خير أمر يعلم على الصبر والإتقان والجودة.

وسيكون الأمر على خلاف ذلك، وسيكون على درجة من السوء -لا قدر الله – لو تولى التدريس والإشراف أستاذ لا نصيب له من العلم والتمكن في مجال تخصصه إلا النزر القليل.

هذه هي الركائز المهمة للبحث العلمي، وهي التي يجب أن نسعى إلى الاهتمام الكامل بها، وأن تأخذ حقها كاملا غير منقوص من العناية والرعاية والاهتمام من قبل المسؤولين القائمين على جامعاتنا السعودية، وفيهم جميعا الكفاءة والحس الوطني الذي يجعلهم يحرصون كل الحرص على مخرجات البحث العلمي

علاقة البحوث العلمية بالجودة وبتحقيق رؤية المملكة 2030:

وثمة ارتباط وثيق بين الجودة والبحوث العلمية؛ وذلك أن البحوث العلمية بطبيعتها قائمة على الجودة والإتقان، ولذا فهي تلتزم بالمنهج الذي يضمن تحقيق الجودة، ويوصل إلى نتائج علمية صحيحة، يتم الإفادة منها في تحقيق رؤية المجتمعات وتطلعاتها، وتلك هي طبيعة الجودة وجوهرها، وهي الجودة التي ننادي بها، وندعو إليها.

ولا يخفى على كل مواطن غيور على وطنه الضرر الناتج والناجم من غياب هذه الركائز، أو غياب واحد منها، فحين يغيب البحث العلمي، وحين نخفق في جانب من جوانبه فنحن في الحقيقة نخفق في بناء وطن، وفي صناعة شخصية وطنية بناءة، وحين نخفق في البحث العلمي فسنكون في مؤخرة الركب، وهو أمر لا يتوافق ولا يتناسب مع مكانة المملكة ومنزلتها، ولا مع خصوصيتها ولا مع قدرها الذي يليق بها، فقد خُلقنا كيف نكون أعزة نقود ولا نقاد، نتربع على قمة المجد والعز، ونتدثر بثياب الإباء والشموخ.

وحين يغيب البحث العلمي تغيب معه الجودة في كل صورها، وفي جميع مجالاتها، وحين تغيب الجودة لن تكون هناك رؤية، ولن يكون هناك هدف، وسيموت معه الطموح والشموخ، وحين يغيب البحث العلمي يغيب معه الإتقان في جميع صوره، وفي كافة مجالاته، وحين يغيب البحث العلمي يغيب معه المخرجات المتميزة، وهذه حقيقة لا يختلف حولها اثنان، ولا يشك فيها عاقل غيور على دينه ووطنه.

ولا شك أن هذا الضرر يطول جميع الأطراف المتعلقة بالبحث العلمي، ابتداء بطلاب الدراسات العليا وطالباتها، وهم الركن الأول والأساس في العملية التعليمية والبحثية، فسيخرج جيل ضعيف التأصيل، فاقد للعلم والمعرفة، لا يملك القدرة على البحث واكتشاف الحقائق، ومناقشة الأمور

وتحليلها تحليلا علميا قائما على الأصول العلمية، والمناهج البحثية.

وسيتضرر كذلك أعضاء هيئة التدريس من الأساتذة والأستاذات؛ إذ يقوى أمرهم حين يقوى البحث، ويضعفون بضعفه، فالأستاذ الجامعي مرتبط ارتباطا وثيقا بطلابه: تدريسا وإرشادا وإشراف، فهو من يتابع ويوجه ويقوم ويسدد، وحين يضعف البحث العلمي تراه يخلد إلى الراحة ويستكين، ولا يتابع كل جديد، ولا يقرأ المزيد في مجاله وفي تخصصه العلمي، وليس ثمة من ينكر أو يجادل أن للطالب أثرا على أستاذة قوة وضعفا في مجال عمله الأكاديمي، والبحث العلمي على وجه الخصوص.

وسينتقل هذا الأثر والضرر على المؤسسة التعليمية على الجامعات، فهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالطالب والأستاذ، ومن هنا يُعلم سبب تفاوت الجامعات، وتباين مكانتها ومخرجاتها وأثرها في مجتمعاتها، ومدى علاقتها ببقية مؤسسات الدولة.

ولا أبالغ حين أقول: إن هذا الضرر سيطول جميع مؤسسات الدولة، وكل قطاعاتها المختلفة والمتعددة وفي جميع مجالاتها، لأنها دولة تعتمد على الابتكارات، والمخترعات، والمخرجات الأكاديمية، وجميع هذه الأمور تقوم على البحث العلمي، وتنبق منه، فإذا ضعف البحث العلمي ضعفت مخرجاته كلها.

هذه هي الجودة التي ندعو إليها، والتي يجب أن نأخذ بها في جميع أمورنا، وفي كل شؤون حياتنا، وسبيل تحقيق هذه الجودة هو البحث العلمي، فهو مجالها، وهو سر قوتها، وسبيل تحقيقها، ذلك المجال المهم الذي من أجله وُجدت الجامعات، ورُصدت له الميزانيات الكبيرة، وأُنفق في سبيله الأموال والألوف المؤلفة، وسُخرت له الطاقات والإمكانيات، ومن هنا جاءت هذه المشاركة ببيان طبيعة الدراسات العليا، وذكر متطلباتها، لأن في ذلك تحقيقا للبحث العلمي، وتأكيدا عليه.

خاتمة البحث:

وبعد هذا الإبحار في بيان طبيعة الدراسات العليا، وبيان متطلباتها يصل البحث إلى خاتمته، والباحث إلى غايته المنشودة من الكتابة والمشاركة فيه، وهذه أبرز النتائج التي أمكن الخروج بها، والاهتداء إليها:

أولا: مما يجب أن يُعنى به المختصون القائمون على الدراسات العليا: بيان طبيعة الدراسات العليا، وما يميزها عن المراحل التعليمية التي قبلها، سواء ما يتعلق بالجانب العلمي، أو بالمهارات الواجب توافرها في الأستاذ والطالب، وبناء على طبيعة هذه المرحلة تكون الطريقة التي يجب أن يسلكها أعضاء هيئة التدريس تدريسا وتعاملا مع الطلبة، وأرى أن هذا الموضوع على أهميته من الموضوعات الغائبة في الدراسات العليا، ولم يأخذ حقه وحظه من البحث والمناقشة والمدارسة، والأسباب في ذلك كثيرة، وقد ذكرت في البحث عددا منها.

ثانيا: أساتذة الدراسات العليا سبب رئيس في نجاح الدراسات العليا، وتحقيق أهدافها، والقيام بمتطلباتها، ولطريقتهم في التعامل مع طلاب الدراسات العليا، وطريقة تدريسهم، وطريقة تقديم مادتهم العلمية الأثر الرئيس، والمؤثر الكبير في العلمية التعلمية، فنجاح مخرجات هذه المرحلة متعلق بهم، فيتوقف نجاح الدراسات العليا في أداء دورها على مدى كفاءة طاقمها العلمي والإداري، وما يكون منهم من تخطيط وتنظيم وتوجيه ومتابعة مما يحتم عليهم إتقان كثير من المهارات، ومعرفة كثير من المعلومات.

ثالثا: من خصائص الدراسات العليا المهمة: أنها لا تقدم معلومة، ولكنها تصنع معلومة، وتبني باحثا، ومن خلال هذه الحقيقة يتغير كل شيء، ويُبنى عليها كل شيء، وبون شاسع وفرق كبير بين تقديم المعلومة، وبين صناعتها، وصنع المعلومة ليس بالأمر اليسير، كما أن تقديم المعلومة من أسهل ما يكون،

ويجب أن ندرك ونقر أن هذا البناء صعب وعسير، ومع ذلك فالدراسات العليا لا تخاطب إلا أصحاب الهمم العالية: طلابا وأساتذة.

رابعا: حتى تتحقق متطلبات التدريس في مرحلة الدراسات العليا فثمة أمور يجب أن تتوافر في عضو هيئة التدريس، فالتمكن العلمي على أهميته لا يكفي، فيجب أن يضاف له المهارات المهمة الواجب توافرها فيه، سواء ما يتعلق بتقديم المادة العلمية وبطريقتها، وبالإبداع فيها، وفيما يتعلق بطريقة تعامله مع طلابه وطالباته.

خامسا: لن يتمكن طالب الدراسات العليا من استخراج معرفة من المعرفة الأخرى، ومن العلم علوما إلا حين يكون عضو هيئة التدريس ملما بطبيعة الدراسات العليا، عارفا بمتطلباتها وأنها تقوم على صنع المعلومة، وليس تقديمها، فحين سيتمكن الطالب بمعية أستاذة من استخراج العلوم، واستنباط المعارف، ولذا فالتمكن العلمي للأستاذ الجامعي ركيزة رئيسة مهمة في تحقيق متطلبات الدراسات العليا، فلا بد من الحزم والجد والاهتمام البالغ بتقديم الجانب العلمي.

سادسا: مما يعين على تحقيق صنع المعلومة، وبناء الباحث: القراءة الناقدة الواعية، فهي التي تناقش وتبدي رأيها، وتعيد الأمور إلى نصابها، فمن خلالها تتم الملاحظة والمناقشة، وإبداء الآراء، ووجهات النظر، وتتعدد المعلومة بتعدد القراء، ومن محاسن هذه الطريقة أنها تبني باحثا، وتعزز ثقة الطالب بنفسه، كما أنها تبرز شخصيته العلمية، ولذا

فتدريس طلاب الدراسات العليا كالإشراف عليهم سواء بسواء، فكما أن الطالب هو الذي يبحث ويكتب فكذلك الطالب في مرحلة الدراسات العليا هو من يتعلم ويتأمل ويناقش ويستنبط، وهو من يصل إلى المعلومة، فالمعلومة تصنع أثناء المحاضرة، ولا تقدم له جاهزة، يتلقاها، لا حول له ولا قوة إلا قبولها، والإذعان لها، وتبنيها.

سابعا: مما يحقق متطلب الدراسات العليا وغاياتها: الجانب العلمي، فيجب أن يكون عضوا هيئة التدريس راسخا فيه متمكنا متميزا، ففاقد الشيء لا يعطيه، محال أن يكون الطلاب قادرين على صنع المعلومة وأستاذهم بهم مقصرا أو جهولا، لن يتمكن الطلاب من القيام بمتطلبات هذه المرحلة إلا بأستاذ متميز متمكن أمكن في تخصصه العلمي، وحين يكون الأستاذ متمكنا فسيكون معطاء بعلمه ووقته، وسيبذله بسخاء نفسك واقتدار، وبكل أريحية، وسيقدمه بكل إبداع وهمة ونشاط.

ثامنا: للدراسات العليا ركائز مهمة حتى تتحقق غايتها، وتحصل متطلباتها، وأهمها ركيزتان:

الركيزة الأولى: الباحث، فهو الأصل والأساس في العملية البحثية، فمن المهم، بل الأهم: اختياره اختيارا علميا دقيقا، وفق المعايير العلمية العالمية، بعيدا عن المحاباة والمجاملات.

وأما الركيزة الثانية: فهو الأستاذ الجامعي، فهو ربان السفين، وهو القائد، وهو الموجه، وهو من يتولى التدريس والإرشاد والإشراف على طلاب الدراسات العليا وطالباتها في إعداد بحوثهم العلمية، فحين يكون الأستاذ متميزا ومتوقدا وشعلة من الحماس فسينعكس ذلك إيجابا على طلابه، وعلى بحوثهم العلمية، وسيقتبسون من سناه سنا، وسيسيرون على خطاه، ويقتدون به، وسيؤثر فيهم التأثير الجميل، وسيترك في نفوسهم انطباعا حسنا، وسيأخذ بأيديهم نحو الكمال والتميز، ويجعلهم قادرين على البحث العلمي، مستمتعين به، وفي كل لحظة من لحظاته، وسينعكس ذلك على بحوثهم، وسيكون له الأثر في إتقانها، وجودة مخرجاتها.

تاسعا: ثمة أمور متعددة ومتنوعة، متعلقة بطلاب الدراسات العليا وأساتذتها تصيب العملية التعليمية في مرحلة الدراسات العليا بمقتل، وتحول دون بناء المعرفة العلمية في مرحلة الدراسات العليا، ذكرتُ في البحث جملة منها، وبينت أثرها وتأثيرها السلبي، ومن تلك العوائق: التقليد، التحيز والتعصب، الأحكام المسبقة، وغيرها.

عاشرا: للدراسات العليا وكل ما يتعلق بها أثر كبير في تحقيق الجودة العلمية والبحثية، وسيكون له الأثر البالغ في تحقيق رؤية المملكة: 2030بإذن الله -تعالى-، وهي رؤية شاملة في كافة المجالات، نسعى جميعا إلى تحقيقها، والسعي خلف قادتنا – حفظهم الله – في تحقيقها، ومن هنا جاء الاهتمام في هذا البحث بالدراسات العليا في بيان طبيعتها، وذكر متطلباتها.

والحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات

مصادر البحث ومراجعه:

1. الإعجاز البلاغي: دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، للأستاذ الدكتور محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى: 1405ه -1984 م
2. برنامج الدراسات العليا: واقع وتطلعات من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا، أ. رنا حمد الله أبو عزوز
3. تطوير إدارة الدراسات العليا بجامعة المنيا في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، د. داليا طه محمود يوسف
4. التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة: 1408هـ.
5. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لبعد القادر عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة: 1409هـ -1989 م
6. دراسة في البلاغة والشعر، للأستاذ الدكتور محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى: 141ه - 1991 م
7. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة: 1413هـ.
8. دوافع التحاق طلبة الدراسات العليا ببرنامج الماجستير بجامعة نزوى، في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير، للباحثة: سعاد بنت سالم الرزيقية.
9. ديوان أبي الطيب المتنبي: بشرح أبي البقاء العكبري، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، (د ـ ت).
10. ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق، الطبعة الأولى: 1363ه-1944 م
11. مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى: 1418هـ.
12.المدخل إلى مناهج البحث العلمي، للدكتور محمد محمد قاسم، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى: 1999م